وضد التيارات الأكثر تطرفاً منها بوجه خاص، وبالتالي ضد مصالح بريطانيا، فانتهجت، على ضوء ذلك، سياسة مراوغة قوامها الذي اشتهرت به: فرق تسد، وأخذت تمنح بركاتها وتأييدها للحركة الصهيونية بغير تحفظ، وتعطي للعرب وعوداً تظهرها بمظهر المحايد لتوجّه عداءهم نحو اليهود وحدهم بقدر الامكان، وتعزز مكانتها، بتوسيع الشقة بين الجانبين. وقد وضعت لجنة بيل يدها، من حيث لم تقصد، على هذه الحقيقة، حين قالتها في تقريرها: «كنا كلما سرنا بالتحقيق نزداد اقتناعاً بأن الأمل بإقامة دعائم السلام الدائم في فلسطين، على أساس، بقاء الانتداب الحالي، هو أمل ضعيف، ثم ما عتمنا أن اقتنعنا في النهاية أن لا أمل بالوصول إلى ذلك بالمرة»(٣٩).

ودخلت البلاد، بمضي السنين، في حلقة عداء لا فكاك منها: فتعزز الوجود الصهيوني، بإشراف الصهيونية، يوسع النفوذ السياسي للصهيونيين ويدفعهم للتشدد أكثر في مطالبهم وتوسيعها، فيشتد الرفض العربي، في مواجهة ذلك، ويندفع العرب إلى تحسين وسائل مقاومتهم، بينما يتشددون أكثر فأكثر في رفض المطالب الصهيونية وفي رفض إجراءات الحكومة التي تنطلق من الموافقة على المطالب الصهيونية كلها، أو بعضها، حسب الظروف.

---

(١) اشتهر بهذا الاسم الاتفاق الذي تفاوضت بشأنه بريطانيا وفرنسا في نيسان (ابريل) وأيار (مايو) ١٩١٦ لتنظيم اقتسام حصتيهما من أملاك الامبراطورية العثمانية تنفيذاً لمعاهدة بطرسبورغ التي عقدتها الدولتان مع الامبراطورية الروسية في آذار (مارس) ١٩١٦.

(٢) «نص الاتفاق» **ملف وثائق فلسطين، ج ١** ١٦٣٧ ــ ١٩٤٩، القاهرة؛ وزارة الارشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٩، ص ١٩٣ ــ ١٩٧.

(٢) «رسالة وزير الخارجية لورد آرثر بلفور إلى الزعيم اليهودي البريطاني لورد ورتشيلد في ٢/١٠/١٩١٧» **المصدر نفسه**، ص ٢١٧.

(٣) انظر، مثلاً، «نص خطاب د. حاييم وايزمن في ٨ أيار (مايو) ١٩١٨» في مدينة يافا في: بيان نويهض الحوت (اعداد)، **وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ ــ ١٩٣٩، من أوراق أكرم زعيتر**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفسطينية ١٩٧٩، ص ٢ و ٣.

(٤) عبدالوهاب الكيالي (جمع وتصنيف)، **وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ١٩١٨ ــ ١٩٣٩**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية؛ بغداد، جمعية صندوق فلسطين ١٩٦٨، ص ١.

(٥) نويهض الحوت، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٢.

(٦) ملف وثائق فلسطينية ج ١، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٥١ و٢٥٢.

(٧) الكيالي عن جويس كرونيكل، وثائق المقاومة...، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٦، لندن ١٤/١٠/١٩١٩.

(٨) عيسى السفري، **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، الكتاب الأول**، يافا: مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧، ص ٣٣.

(٩) **المصدر نفسه**، ص ٣٤.

(١٠) **المصدر نفسه**، ص ٢٩ و ٣٠.

(١١) **المصدر نفسه**، ص ٤٣.

(١٢) نويهض الحوت، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٦.

(١٣) السفري، فلسطين العربية...، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩.

(١٤) **المصدر نفسه**، ص ٣٨.

(١٥) لمزيد من الفاصيل انظر مقالة د. ماهر الشريف، «الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية العربية في فلسطين ١٩٣٠ ــ ١٩٣٣»،